

علاقة كلمة الله بالصلاة

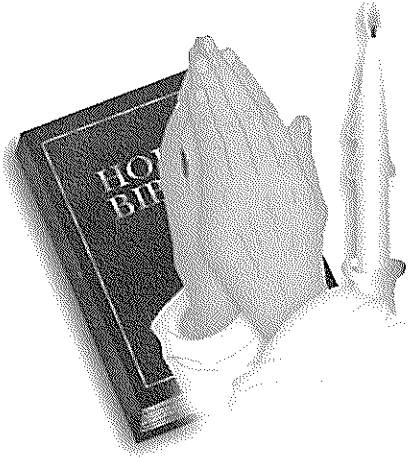


القس أغسطينوس راغب حنا

علاقة كلمة الله بالصلاة

الكتاب المقدس والصلاة توأمان لا ينفصلان:

ان كلمة الله والصلاة توأمان
سياميان لا ينفصلان. كلاهما
ضروري لحياة المؤمنين
الروحية اليومية وخلصهم
ونموهم. ففي الكتاب المقدس
(كلمة الله)، يكلمنا الله ويحدثنا
عن نفسه، فيعرفنا بطبيعته
وصفاته وأرادته ووصاياه، بل
في الكتاب المقدس يعرفنا الله
بأنفسنا وطبيعتنا وقصة خليقتنا،
وسقوطنا وخلصنا وتاريخنا
معه وصفاتنا وضعفاتها وعيوبنا



ورغباتنا وشهواتنا وتجاربنا وعلاقتنا به وكيف نتعامل معه ونعبده ونخدمه
ونتمم أرائده. كما يعلمنا الكتاب المقدس أيضاً عن علاقتنا بأخوتنا في
البشرية وكيف نتعامل معهم التعامل المثالي.

بينما في الصلاة نحن الذين نكلم الله، فنلتجئ إليه ونشكره ونخبره عن
إيماننا به وحبنا له ورجائنا فيه. نحدثه عن طلباتنا واحتياجاتنا وأفكارنا
ومشاعرنا وورغباتنا ومشاكلنا وضيقاتنا وكل ما نريد. ونطلب إرشاده
وبركته وتعزيته وغفرانه واستجابته.

فكلمة "الصلاة" في أصلها مشتقة من كلمة "صلة" وكلمة "بركة" مشتقة من كلمة
"برك" أي ركع فنقول "برك الجمل" أي ركع وسجد. والركوع والسجود
حركتان وتعبيران عن الصلاة في أوضاع مختلفة. وهذه الصلاة هي الصلة
الأساسية بين الإنسان والله، وتشمل كل حديث من الإنسان إليه. وكلما دار هذا
الحديث عن شكرنا ومحبتنا للرب وأهتماماتنا الروحية قبل الجسدية والمادية كلما
إرتقت صلواتنا وسمت ونمت وأستجيبت. وهذا هو ما علمنا الرب يسوع إياه
بقوله "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم" (مت ٦ : ٣٣).

ومتى كان الكتاب هو حديث الله إلينا وكانت أيضاً الصلاة حديثنا إليه فإنه يلزم لاستكمال الحوار بيننا وبين الله أن يتلزاماً معاً في حياتنا اليومية بدون انقطاع أو انفصال. فإذا أمتنع الإنسان عن الكلام قالوا عنه أنه أخرس. وأن كلم الإنسان نفسه قالوا عنه أنه مجنون. وأن تكلم الإنسان مع آخر كل الوقت وحده وبدون أن يستمع إلى كلام الآخر قالوا عنه أنه ثرثار، وأناى لا يعرف اللياقة أو الأصول، وكذلك يكون مكروهاً. إذن فيلزم للحديث الطبيعي السليم بين شخصين أن يكون الحديث مشتركاً متبادلاً نسمع فيه ونتكلم فلا نكون خرساً ولا نتكلم وحدنا بمفردنا ونتجاهل وجود الآخر. يقول الأطباء أن الأخرس عادة أطرش (أصم)، والعكس أيضاً، وهكذا يكون الإنسان الذى لا يتكلم مع الله ولا يسمعه "أخرس" و "أطرش" معاً لأنه محروم من سماع صوته والتكلم إليه! وبإلها من عاهة مزدوجة مؤلمة، ويكون الإنسان المصاب بها مسكيناً محروماً!

وعلى ذلك تكون كلمة الله والصلاة توأمان لا ينفصلان، وضروريان للإنسان الحى حياة روحية، كالتنفس الطبيعي - شهيق وزفير. أو كالمجدافين اللازمين لسير القارب، أو كالإيمان والأعمال، الأول بدون الثانى ميت، والأخير اى الأعمال بدون الإيمان مرفوضه.

أيهما أهم .. كلامنا .. أم كلام الله؟

كلما زرت أسرة وسألت أفرادها "هل تقرأون الكتاب المقدس كل يوم؟" أتلقى للأسف نفس الأجابة من الجميع: "أقرأ أحياناً أو من حين لآخر ولكن ليس كل يوم!" فإذا سألتهم "ولكن هل تصلون كل يوم؟" بادروا بالإجابة "نعم!" وعندئذ أبدأ أشرح لهم أن الصلاة هى كلامنا نحن مع الله بينما الكتاب المقدس هو كلام الله لنا، وأضطر أن أسألهم السؤال أعلاه: "أيهما أهم، كلامنا نحن، أم كلام الله؟"

وطبعاً الإجابة عادة "كلام الله أهم من كلامنا" وبعد أن أشرح لهم كل ما قلته سابقاً أنتقل إلى الحديث عن أهمية الأثنين معاً وضرورة تلازمهما وأنا نخسر خسارة فادحة أن أهملنا أحدهما.

ثم أعود وأسألهم: "وهل تأكلون كل يوم؟ وهل تتنفسون كل يوم وهل تعملون كل يوم؟ فيجيبون "نعم طبعاً"، فأخبرهم بأن القراءة والأستماع

لكلمة الله كل يوم هي كالأكل كل يوم من ضروريات الحياة وكلمة الله هي غذاء الروح "فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤ : ٤ ، لوقا ٤ : ٤) ، ويصفها الرسول بطرس بأنها "اللبن العقلي العديم الغش (١بط ٢ : ٢) ، ويقول عنها أرميا النبي "وجدت كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى" (أر ١٥ : ١٦) ، وأيضاً هوذا داود النبي والملك يقول عنها أنها "أحلى من العسل والشهد لقمى" (مز ١١٩).

وكما أننا لا نستغنى بالأكل عن الشرب أو العكس

وكما أننا لا نستغنى بالشهيق عن الزفير أو العكس . . .

وكما أننا لا نستغنى عن العمل بالنوم أو العكس

فهكذا يجب قراءة الكتاب المقدس والصلاة يومياً ولا غنى لأحدهما عن الآخر ، وكلما أكثرنا منهما معاً وبأسلوب روحى سليم فى طهارة وأنضاع - كلما تتبارك حياتنا وتنجح وتسد. ويكمن سر البركة فى كلمة يومياً أو كل يومٍ مهما كان الأمر ومهما كانت المشاغل أو المشاكل أو الأمراض أو السفرىات أو المعطلات. فمن أهم أسباب قوة ونجاح الكنيسة الأولى كلمة (يواظبون) اذ كان المؤمنون يواظبون على الصلاة والكلمة وتعليم الرسل وكسر الخبز" (أع ٢ : ٤٢).

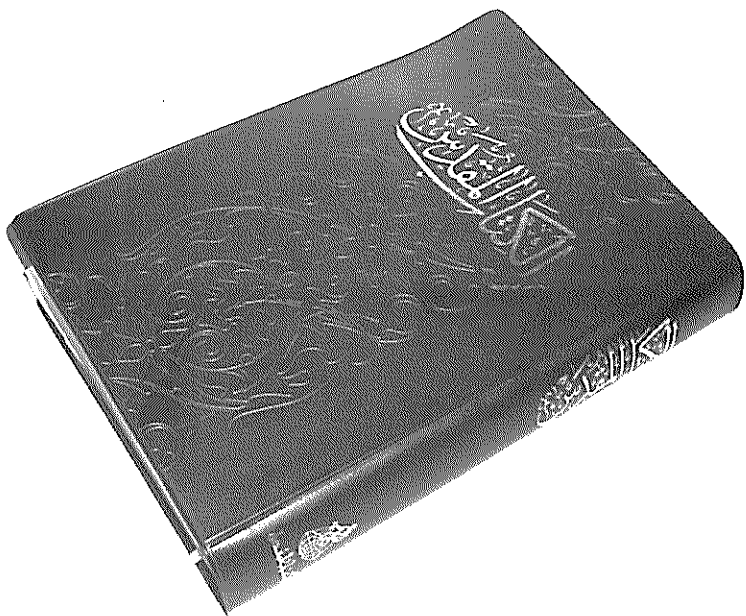
لماذا أعتاد الناس الصلاة يومياً دون قراءة الكتاب؟

هذا السؤال ليس له إجابة إلا بأحد أمرين

(١) إما أن أحداً لم يعلمهم منذ الطفولة أهمية الكتاب وضرورة المعيشة اليومية عليه ، وذلك سواء فى البيت أو فى الكنيسة ، بينما أقتصر الأمر على تعليمهم أهمية الصلاة .

(٢) وإما أنهم يعتقدون بإحتياجهم للصلاة ويشعرون بهذا الإحتياج فعلاً ، بينما لا يعرفون ولا يشعرون بإحتياجهم لكلمة الله !! . . . وهذا نقص وخلل وعدم توازن فى الحياة الروحية ، ويؤدى إلى الموت أو إلى المرض الذى يفضى حتماً إلى الموت . ومرة أخرى أقول مثله مثل من يقتصر على الأكل دون الشرب أو الشرب دون الأكل أو يكتفى بالشهيق دون الزفير أو الزفير دون الشهيق ، وبذلك لابد أن يموت الإنسان سريعاً لأنه لا يستطيع الحياة بدون تغذية وتنفس طبيعى سليم .

(أ) أثر الكتاب المقدس في الصلاة



احب أن أشير إلى الحقائق التالية بإيجاز:
أولاً - كلمة الله هي التي تعلمنا الصلاة:

فالكتاب المقدس كنز كبير حافل بالصلوات والتضرعات لرجال الله القديسين عبر الأجيال وفيه أمثلة ودروس تعليمية وعملية من صلوات الأنبياء والرسل والملوك والمؤمنين في جميع ظروف الحياة، ابتداء من هابيل الصديق ونوح وإبراهيم وداود ودانيال إلى صلوات المسيح كلمة الله المتجسد الكامل والآباء الرسل والعشار واللص اليمين الخ .

ثانياً - توجد أسفار بأكملها كلها صلوات وتساييح كسفر المزمير في قلب الكتاب المقدس . وهو يعلمنا الصلاة المثالية لأنه مكتوب بالروح القدس ، ويعبر عن مشاعر الإنسان في جميع ظروف الحياة من فرح وحزن وضيق الألم والمرض ، وشكر وشكوى وخوف ، وأضطهاد وشعور بالظلم أو الوحدة والصراخ إلى الله من الأعداء وفي المشاكل ، ومن الاعتراف بالخطية والندم عليها وطلب المغفرة والمصالحة أو طلب القوة والمعونة . . . الخ .

ثالثاً - رتبت الكنيسة قراءة فصول من الكتاب المقدس في صلواتها ، كالقداس وكافة الخدمات والمناسبات من نبوات وأناجيل ورسائل ، وعملت بأهمية صلوات المزامير وحفظها في الأجبية وتوزيع السبع صلوات لتشمل اليوم كله في النهار والليل ، وبذلك مزجت بحكمة بين الصلاة وكلمة الله فحولت كلمة الله إلى صلاة والصلاة إلى كلمة الله .

رابعاً - كلمة الله تطلبنا بالصلاة:

الكتاب المقدس يأمرنا "بالصلاة بلا انقطاع" (١ تس ٥ : ١٧) . ويخبرنا السيد المسيح بأن "الآب طالب الساجدين له بالروح والحق" (يو ٤ : ٢٤) . ويقول أيضاً "أسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم" (مت ٧ : ٧) . ويقول الكتاب "أعلى أحد بينكم مشقات فليصلى . أمسرور أحد فليرتل" (يع ٥ : ١٣) . "وأن صلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه" (يع ٥ : ١٥) ، "وأن كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله بإيمان" (يع ١ : ٥) . ويقول الرسول بولس "لا تهتموا بشئ . بل في كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فى ٤ : ٦) .

خامساً - كلمة الله تبين لنا شروط الصلاة المستجابة:

فمثلاً تقول عن شرط الإيمان "ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة" (يع ١ : ٥) "وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تناولونه" (مت ٢١ : ٢٢) . وعن شرط الصلاة باسم المسيح واستحقاقه "مهما سألتكم بإسمى فذلك أفعله . . . أن سألتكم شيئاً بإسمى فإنى أفعله" . وعن شرط اتفاق الصلاة مع مشيئة الله فتقول "أن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" (١ يو ٥ : ١٤) . كذلك شرط حفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه" (١ يو ٣ : ٢٢) . كما أن شرط التوبة ضرورى فصلاة التوبة والرجوع إلى الله تقبل فوراً وبنسبة ١٠٠٪ مائة في المائة (لو ١٨ : ١٣ ، ١٥ : ٢١ ، ٢٣ : ٤٢ ، ٤٣) .

سادساً - ثبوت كلمة الله فينا يقوى استجابة الصلاة:

"أن تثبت فى وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو ١٥ : ٧) .

سابعاً - عدم قراءة كلمة الله يجعل صلاة الإنسان مكروهة:

يقول الوحي على لسان الحكيم سليمان أن "من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضاً مكروهة" (أم ٢٨ : ٩) . ولا تكن مكروهة فقط بل

ومرفوضة لأن الإنسان يجهل شروط استجابة الصلاة وموانعها، وأيضاً لأن الله سيقول له طالما أنت لا تريد أن تسمع لي فانا أيضاً لن أسمع لك!

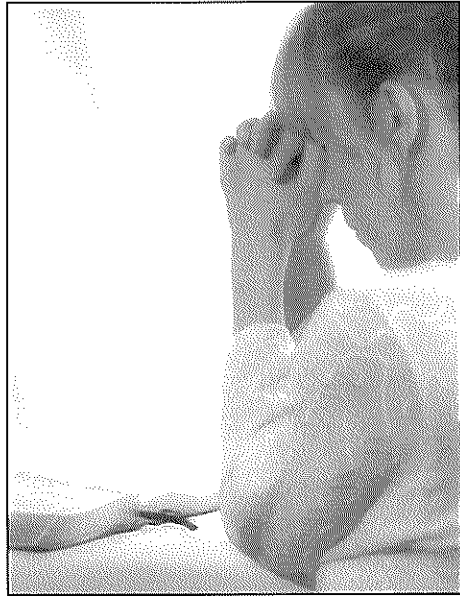
ثامناً - كلمة الله تحذرننا من معطلات إستجابة الصلاة:

فيقول الكتاب ان الخطية مانع لإستجابة الصلاة "ها ان يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع، بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين ألهمكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع" (أش ٥٩ : ١)، "وان راعيت إثمأ في قلبي لا يستمع لي الرب" (مز ٦٦ : ١٨).

كما يحذرننا الكتاب من البخل وغلاظة القلب وعدم الرحمة للمساكين كمانع من موانع إستجابة الصلاة فيقول "من يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب" (أم ٢١ : ١٣ ، لو ١٦ : ٢٤).

ومن ضمن تحذيرات الكتاب أيضاً، الخصومات والحقد والكراهية "فإن

قدمت قربانك قدام المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فأترك هناك قربانك قدام المذبح وأذهب أولاً أصطلح مع أخيك" (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤). ومن هذا القبيل أيضاً وهو ما لا يعلمه الكثيرون بسبب عدم معرفتهم للكتاب، أن سوء معاملة وقسوة بعض الأزواج أو تطايقهم لنزوجاتهم ظلماً، أو دفعهن لرفع قضايا الطلاق بسبب عدم معاملتهن بالعطف والحب والأحترام، تمنع استجابة صلواتهم، فيقول الكتاب كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم (١بط ٣ : ٧).



(ب) أثر الصلاة في قراءة الكتاب المقدس

١ - الصلاة تساعدنا على فهم كلمة الله الفهم الصحيح، واكتشاف أسرارها وكنوزها مثل صلاة داود النبي "أكشف عن عيني فأرى عجائب من شريعتك" (مز ١١٩ : ١٨).

٢ - الصلاة تساعدنا على العمل بكلمة الله وحفظها والتدريب على تنفيذها فيقول المزمع: "علمني يا رب طريق فرائضك فأحفظها إلى النهاية. فهمني فالأحظ شريعتك وأحفظها بكل قلبي. دربني في سبيل وصاياك لأنى بها سررت" (مز ١١٩ : ٣٣-٣٥).

٣ - والصلاة هي الوسيلة التي بها نطالب الله بتحقيق وعوده الكتابية في حياتنا وهذه نجدها في صلاة الرسل المذكورة في أعمال الرسل أصحاب ٤ رد الآباء الرسل على تهديدات رؤساء وشيوخ اليهود بأن رُفِعوا بنفس واحدة صوتاً الى الله وقالوا أيها السيد أنت هو الاله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. القائل بقم فتاك داود لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل قامت ملوك الأرض وأجمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. لأن بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب اسرائيل ليفعلوا ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن تكون. والآن يا رب انظر الى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب بأسم فتاك القدوس يسوع. ولما صلوا ترعزع المكان وأمتلاً الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة (أع ٤ : ٢٤-٣١). لقد صلوا واستعملوا كلمة الله فى صلاتهم واستندوا عليها وطالبوا الرب بتنفيذ وعوده الأمر الذى أعطى الصلاة قوّة وأستجابة بأكثر مما طلبوا.

وكلمة الله غنية "بالمواعيد العظمى والتمينة" التى نستطيع استلامها من الله عن طريق الصلاة. وبالصلاة تتحول كلمة الله إلى حقيقة واقعة وحياة مستمرة فينا. ولذلك يشجعنا الرب يسوع على الصلاة فيقول حتى الآن لم تسألوا شيئاً باسمى. أطلبوا تأخذوا لكى يكون فرحكم كاملاً (يو ١٦ : ٢٤).



St. John Coptic Orthodox Church

Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695